جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية / اللغة العربية

المرحلة : ماجستير لغة عربية

المادة: دراسات لغوية قديمة

عنوان المحاضرة: الاستقراء اللغة

التدريسي : الأستاذ الدكتور قاسم خليل إبراهيم

الاستقراء :

الاستقراء لغة : مأخوذ من مادة (قرى) ومثلها (قرو) في اللغة للدلالة على التتبع والنظر والتلمس اذ يقال : قروت الارض واستقريتها وهو سيتقريها ويقروها اذا سار فيها ينظر حالها وامرها .

واصطلاحا : هو ما يقوم به الدارسون المعنيون ببحث موضوع ما من تتبع مادته

واستقصائها وجمعها من مصادرها المعتمدة وهذا ما فعله اللغويون الأوائل حين سمعوا القبائل العربية ورحلوا إليها لما شاع اللحن على ألسنة العرب والخطأ في قراءة القرآن الكريم فأخذوا اللغة من افواه العرب لغرض تدوينها بالفاظها ومعانيها وقواعدها المطردة في كلام العرب لغرض وضع الأقيسة لها . وكان البصريون اقدم من غير هم قياما بالاستقراء فيقول: ابن سلام : وكان الاهل البصرة

في العربية قدمه وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية". اما ابن النديم يقول معلاً

لمنهجهه : :" انما قدمنا البصريين اولا لان علم العربية عنهم أخذ"

وتتلمذ الكوفيون الأوائل على علماء البصرة الا انهم لم يتفقوا مع اساتيذ هم البصريين على

صحة الأساس الذي بنى عليه البصريون استقربهم للغة فكان لنا من هذا الاختلاف

مدرستان لكل منهما اطلس لغوي خاص اعتمدته في الاستقراء ولم يخل كلا المنهجين من جانب صعف واضح.

والاساس الأول الذي اختلفت فيه المدرستان هو :

تحديد القبائل التي تؤخذ من لهجاتها اللغة أو اطلاقها فرأي البصريون تحديدها بالقبائل التي

تسكن اواسط الجزيرة العربية دون غيرها ذاهبين الى أن هذه القبائل هي الفصحى وإن

القبائل التي سكنت اطراف الجزيرة العربية فسدت لهجاتها بمخالطة الامم الاعجمية المجاورة.

يقول الفارابي : الذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان

العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم واسد فان هؤلاء هم الذين عنهم أخذ اكثر ما

اخذ وعليهم اعتمد في الغريب والاعراب والتعريف تم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين

ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم".. في حين لم يشترط ذلك الكوفيون بل اطلقوا الأخذ عن القبائل العربية ما سكن منها اواسط الجزيرة وما تطرف منها ذاهبين الى ان الاجماع قائم على ان جميع قبائل العرب تتكلم العربية.

ويرى د. **محمد حسين** أن في قول الفارابي نظراً من جهته النظرية والتطبيقية فان من

المفروض ان تستعرض جميع لهجات العربية فيوضع اساس هذا الاستعراض الشامل

القواعد القبائل الكثير من القبائل اللغوية كما أن القرآن فيه من لغات القبائل اكثير من

التي ذكرها الفارابي. ففي القرآن ما ينسب إلى لغات الأزد والاولى والخزرج وجرهم

وحمير وغيرها . بل فيه من اللغات السامية كالنبطية والسريانية والعبرانية والجيشية الشيء الكثير ايضاً

والحق ان البصريين والكوفيين اغفلوا التفريق بين اللهجات العربية واللغة والمشتركة

فاللهجات هي لغة التخاطب بين افراد القبيلة أما اللغة المشتركة هي لغة تكاد تكون موحدة

بين القبائل لغروب فنية هي لغة تكاد تكون موحدة بين القبائل لضروب فنية.

كالشعر والخطابة وغيرهما من ضروب الانشاء الفني

وقد نشأت هذه اللغة العامة المشتركة بفعل ضروف اقتصادية وثقافية قبل الاسلام وزاد

الاسلام من انتشارها ورسومها بفعل عامل جديد هو العامل الديني وهذه اللهجات التي

كتبت لها الغلبة في لهجة قريش لان فقد سادت لاعتبارات دينية وتجارية وسياسية وايضاً

لانها تعد لغة متحضرة ابتعدت عن الغريب واحدت مفرداتها من سائر القبائل لان الوافدين

الى قريش كانوا يؤثرون فيها فتختار احلى مفرداتهم و تضمها إلى مفرداتها ولغة قريش

هذه لغة صافية ليس فيها غريب ولا مشكره هي ملتقى اللهجات المختلفه واخذت توسع

دائرتها فتأتون بها القبائل واصبحت هي لغة الخطباء والفصحاء عند سائر العرب

وكان الميل الى لهجة قريش في بعض الاحيان بدوافع دينية اكثر منها دواقع لغوية حتى

طغى ذلك على ابن خلدون ظن أن معيار الف الفصاحة في لغات القبائل مستعد من سنية

بعد هذه القبائل عن قريش وقربها. وإن دارسي اللغة الاوائل المستقرين للهجات القبائل انما يحظوا هذا البعد والقرب الجغرافي في وضعهم قواعد اللغة.

والحق أن هذا الم يكن معيار الدارسين في تحديد فصاحة للهجات انما المعيار يقوم على

تحديد مواطن القبائل العربية . فما توسط منهما الجزيرة العربية تعد فصحى القبائل وعلى

نسبة قربها من قربها من الوسط كانت نسبتها من الفصاحة وما كان منها متطرفاً في السكن تعد من القبائل التي تأثرت بلغات الاسم الاعجمية

و حين درس اللغويون لهجتي قريش وتميم قالوا: إن الاولى افصح وأن الثانية اقيس. وضربوا لذلك مثلاً قوله تعالى : "ما هذا بشيرا" في اعمالها و اهمالها . فاهمالها تميمي و اعمالها حجازي وقريش حجازية